



تحول الصين المفاجئ للاستيراد أدى لاختلال أسواق الحديد والصلب العالمية

الرياض - ٢ سبتمبر ٢٠٢٠م: شهدت الأشهر الأخيرة وتحديداً منذ شهر مايو ٢٠٢٠م ارتفاعاً مفاجئاً في مختلف أسعار منتجات الحديد الطويلة مثل قضبان حديد التسليح وجسور الحديد وأنابيب النفط والغاز، وكذلك منتجات الحديد المسطحة مثل مسطحات الحديد المسحوبة على الساخن المعروفة بلفات الحديد الأسود، والمسطحات المجلفنة والمدهونة الملونة. واللافت أن ارتفاعات الأسعار جاءت في ظل حقيقة أن حجم الطلب الفعلي العالمي على منتجات الحديد لم يتعاف بعد ولا يزال أقل من معدلاته الطبيعية.

ارتفاعات الأسعار طالت كل سلسلة الإنتاج والتوريد العالمية فشملت خام الحديد Iron Ore الذي ارتفع سعره من ٨٧ دولار إلى ١٢٩ دولار للطن ويعتبر العامل الأكثر تأثيراً على تكلفة إنتاج الحديد، وتبعه ارتفاع سعر خردة الحديد Scrap من ٢٥٠ دولار إلى ٢٩٠ دولار للطن، وكتل الحديد الصلب المربعة Billet من ٣٨٠ دولار إلى ٤٠٠ دولار للطن، في حين ارتفعت أسعار مادة الزنك المستخدمة في طلاء مسطحات الحديد المجلفنة من ١,٩٥٠ دولار إلى ٢,٤٥٠ دولار للطن، ما أدى بدوره إلى ارتفاع أسعار منتجات الحديد النهائية عالمياً.

يُجمع المراقبون والمحللون على أن سبب ارتفاعات أسعار منتجات الحديد والصلب العالمية هو التحول المفاجئ لدولة الصين من مُصدّر صافي رئيس لمنتجات الحديد إلى مستورد صافي رئيس للمواد الخام وشبه المصنعة والنهائية اعتباراً من شهر مايو ٢٠٢٠م وحتى الآن. وفيما تُعرف الصين بأنها أكبر مُنتج للحديد والصلب في العالم بحصة بلغت ٩٧٠ مليون طن بنسبة تزيد على ٥٠% من إجمالي الإنتاج العالمي البالغ ١,٩٠٠ مليار طن خلال العام الماضي ٢٠١٩م، فإنها حققت مُعدلات تصدير سنوية تجاوزت ١٠٠ مليون طن سنوياً اعتباراً من عام ٢٠١٤م. إلا أن تحول دولة الصين إلى مستورد رئيس في الأشهر الأربعة الأخيرة كان غير متوقع وأدى لارتفاع أسعار خام الحديد ومنتجاته النهائية في كافة الأسواق العالمية بما فيها سوق المملكة. ويُذكر أن دولة الصين حافظت على تصنيفها كمصدر صافي لمنتجات الحديد والصلب على مدى أحد عشر عاماً منذ منتصف عام ٢٠٠٩م وحتى منتصف عام ٢٠٢٠م.

بالإضافة لاستيرادها كميات هائلة من خام الحديد خلال الأشهر الأربعة الأخيرة إذ استوردت في شهر يوليو الماضي لوحده أكثر من ١٠٠ مليون طن، قامت الصين باستيراد ملايين الأطنان من المنتجات شبه المصنعة مثل كتل الحديد الصلب المربعة والمستطيلة، ومن المُنتجات النهائية مثل حديد التسليح ولفات الحديد الأسود من عدة دول على رأسها الهند، اليابان، البرازيل وأيضاً من بعض دول الخليج، حيث استوردت ٤,٤ مليون طن في شهر يونيو ٢٠٢٠م، بينما استوردت ٥,٠٦ مليون طن في شهر يوليو ٢٠٢٠م. وفيما يُرجح البعض احتمال توقف الصين عن الاستيراد اعتباراً من شهر أكتوبر ٢٠٢٠م القادم، يتوقع البعض الآخر استمرارها بالاستيراد حتى نهاية العام الحالي على أقل تقدير.

اختلال سلسلة التوريد في أسواق الحديد والصلب العالمية بعد تحول الصين لمستورد صافي عكس شحاً في منتجات الحديد والصلب المعتاد توجيهها إلى أسواق عالمية أخرى، ما أدى إلى استمرار وتيرة ارتفاع الأسعار عالمياً. ويعزو بعض المختصين الاختلال الحاصل إلى مجموعة عوامل أغلبها ذات علاقة بالداخل الصيني. فقد ساهمت عودة الصين السريعة للأعمال وتعزيز الإنفاق على البنية التحتية بعد فترة الإغلاق بسبب جائحة كورونا في عودة الحركة الاقتصادية ومعدلات الطلب بخلاف أغلب الأسواق العالمية الأخرى التي لا تزال متأثرة بالجائحة، إضافة إلى قيام الحكومة الصينية بتقديم مجموعة من الحوافز الاقتصادية لتنشيط الحركة الاقتصادية منها خفض نسبة الفائدة وتيسير الائتمان، ما وفر سيولة نقدية عالية دفعت بعجلة الاستثمار العقاري فارتفع الطلب على منتجات الحديد بشكل لافت، ما شجع أيضاً تجار الحديد على ممارسة مضاربات شرائية لرفع مستويات التخزين لمواجهة الطلب المتزايد المتوقع خلال النصف الثاني من العام الحالي ٢٠٢٠م. وهذه العوامل كلها خلقت حالة من عدم التوازن أدت إلى تعزيز الإنتاج الصيني الداخلي والاستيراد من الخارج على حد سواء.

ويضاف إلى أسباب الاختلال أيضاً عامل رئيس هو شح إنتاج خام الحديد Iron Ore خلال بعض أشهر النصف الأول من العام الحالي ٢٠٢٠م في الدول الأكثر شهرة من حيث إنتاجها مثل البرازيل التي انخفض إنتاجها في شهر مايو ٢٠٢٠م بنسبة ٢٨,٢% مقارنة بشهر مايو ٢٠١٩م بسبب تعرضها إلى جائحة كورونا بشكل حاد جعلها في المرتبة الثانية عالمياً بعدد الإصابات بعد الولايات المتحدة الأمريكية. ويُذكر أن البرازيل صدّرت ١٤٥,١٠٠ مليون طن من خام الحديد في النصف الأول من العام الحالي ٢٠٢٠م بنسبة تقل عن نفس الفترة من العام الماضي بنسبة ١٠,٧%. وبلغت حصة الصين من صادرات البرازيل خلال النصف الأول من عام ٢٠٢٠م ما نسبته ٦٦%.

وفيما يُتوقع أن تعود الصين سريعاً إلى سابق عهدها كمصدر صافي في أي وقت خلال الربع الرابع من العام الحالي ٢٠٢٠م، يستمر ترقب ما سيحصل من متغيرات خلال الفترة القادمة في ظل حقيقة أن أسعار الحديد والصلب العالمية شهدت ارتفاعات غير متوقعة في ظل استمرار جائحة كورونا وتأثر أغلب دول العالم بها، وأن استمرارها في الارتفاع على المدى القصير لا يزال مرجحاً، وأن تراجعها أيضاً محتمل خاصة في ظل استشعار الحكومة الصينية إساءة استخدام محفزاتها الاقتصادية التي أدت إلى انفلات وتضاعف أسعار العقارات وإعلانها عن تضيق الحوافز الاقتصادية وتشديد الضوابط من أجل كبح جماح أسعار العقارات، ما يعني توقع تباطؤ التسهيلات الائتمانية وخفض الطلب وإنهاء مضاربات الشراء على منتجات الحديد والصلب.

أما على الصعيد المحلي، فقد أكد مختصون محليون على أن صناعة الحديد بالمملكة تتأثر بمتغيرات الأحداث والأسعار العالمية كونها تؤثر في أسعار المواد الخام والمنتجات النهائية، وأشادوا بتطور صناعة الحديد بالمملكة التي احتلت المركز العشرين على مستوى العالم بحسب تصنيف منظمة الحديد العالمية لعام ٢٠٢٠م، وأنها تتمتع بطاقات إنتاجية قادرة على تلبية كامل احتياجات السوق المحلية سواء من منتجات الحديد الطويلة أو المسطحة.

----- انتهى -----